الديانة البوذية

— ٢ —

يختلف علماء دين البوذية فى تاريخ تولد غوتاما فمنهم من يذهب الى انه ولد عام ٦٢٣ ق . م ومنهم من يدعي انه ولد عام ١٠٢٧ ق . م أي ان الفرق فى تاريخ غوتاما يختلف اربعمائة واربع وستون عاما . ولا ندري أي التاريخين أقرب للواقع . ولست تنتظر مني ان اكون اكثر بحثاً وتنقيباً عن تاريخ مولد غوتاما من علماء البوذية انفسهم . وحقاً ان هذا الفرق الكبير بين الادعائين لأمر له مكانته . وربما كان في عداد الأسباب التي دعت الاستاذ البريطاني على انكار البودية ووجود البد . ولكن يتفق علماء الدين الاوربيون على ان تاريخ مولد غوتاما كان عام ٥٥٧ ق . م ويثبتون هذه الدعوى بأدلة منطقية . ويختلف هذا التاريخ عما رواه الفريقان .

واذن فنحن نعلم من هذا بأن غوتاما ظهر فى بلاد الهند منذ أكثر من الفي عام تقريبا .

ولد فى حديقة (لو بين) من حدائق مدينة (كابيلاواستو) التي البعد عن مدينة (بنارس) ٩٣ ميلا . ولقد اكتشف هذه الحقيقة أحد ملوك الهند

مهمته نهض وسار فى طريقه . وبعد سويعة فتح الفقير عينيه فوجد الجفنة خالية بما كان يعهد فيها . نظر حوله فلم يجد احداً سوى نور مصباح ضئيل يرقص وحده فى الظلام ثم رفع عينيه نحو السماء فالفى النجوم تستهزئ به فانقلب على وجهه باكياً منتحباً !!!

المدعو (آسوكا) وعثر على كتابات كانت مكتوبة على اعمدة من رخام . وتثبت هذه الكتابة بأن البد غوتاما هو ابن احد رؤساء القبائل واسمه (سودهودانا) وقبيلته كانت تدعى بـ (سافبياس) . وكان سودهودانا شديد الحرص على ان يجعل ولده غوتاما ذا بأس مثله فجمع المنجمين وطلب اليهم ان يستطلعوا مكنونات الغيب عما قدر لابنه! فاخبروه بان غوتاما سيكون فاتحاً من الفاتحين اذا ما اختار الدنيا . و (بد) اذا زهد فيها . ولم يكن الأب من الذين يفضلون (السيد الشريف) — بد — على القائد المحنك والفاتح العظيم فبذل كل ما استطاع من جهد وحول ليصرف ذهن ابنه غوتاما الى ان يكون رجلاً دنيوياً لا دينياً . فشيد له ثلاثة قصور أحدها للشتاء وثانيها للصيف وثالثها للربيع حسب طقس بلاده واحاطها بحدائق غناء وسرايا وخدم وحشم وكل ما تلذ له الأنفس . فنشأ غوتاما بعيداً عن هموم الحياة وآلامها وحتى انه كان يجهل اسماءها ولم يعرف انه يوجد شيء اسمه الألم أو الفقر أو المصاعب . ولم يكد يبلغ الحلم الا وبأبيه يزف اليه ابنة احد الرؤساء فقضى غوتاما أيام شبابه مع عروسه وثم زوجه (ياسودهادا) وعاش عيشة سعيدة لا يعرف هاء الهم ولا ميمه وكيف يشعر بألم من يقضي نهاره بين الشبان الامراء والاميرات الحسان؟ ومن أين له ان يعرف ان هنالك مايدعى بالفقر والفاقة . وقصره يتلألأ بالحجارات الكريمة ويضج بأصوات الموسيقى ؟ . ولكن دوام هذه الحال حمل غوتاما على ان يسأم هذه الحياة التي يحياها فاخذ قلبه يخفق لشيء آخر غير ما اعتاده وبصره اصبح ظمآناً لكي يبصر مناظراً غير التي اعتاد ان يراها عشرات الأعوام . ولم يطل به التفكير حتى علم ان هنالك وراء هذه القصور وعلى مسافة قريبة من تلكم الحدائق

فقر وفاقة وعوز وحاجة وشقاء وتعاسة وبرد وحر وعمل وجهاد وحياة غير هذه الحياة التى يعرفها هو .

وتمكن فى أحد الأيام من الخروج خلسة من القصر بدون علم مراقبيه ولم يسر الا قليلاً واذا به أمام اربعة مناظر تنفطر لهولها الأكباد . رأى شيخاً قد أحنى الدهر ظهره وجعدت آلام الحياة تقاطيعه . ورأى كهلاً مطروحاً على قارعة الطريق يئن من مرض ألم به يستغيث ولا من مغيث . ورأى عجوزاً أقعدها الدهر فذهبت تطلب سد رمقها من سبيل الاستجداء مادة اكفها تتضرع الى المارة ولا من يمدها بمساعدة . و رأى وجوداً بشرياً قد تفسخ وفوقه الطيور تنهش لحمه ولا من فاعل خير يواريه التراب .

أثرت هذه المناظر بغوتاما أيما تأثير وعلمته أن الحياة ليست الا شقاء ودور محزن تمثله ظروفها وان هذه النعم كلها زائلة لا دوام لها . وبلغ التأثر بغوتاما الى ترك كل وسائل اللهو والترف جانباً والى التفكير بمصير هذا العالم طالما هنالك حياة وموت .

واول عقيدة ولدت فى مخيلة غوتاما كانت عقيدة (التناسخ) تلك العقيدة التي يسميها البراهمة (قارما) . اذ ان معتقدي هذه العقيدة يقولون بمجيء الانسان الى العالم مرات متعددة . وزيادة الشقاء أو السعادة لهم نسبة الى اعمالهم فى كل مرة وهكذا يرتحلون و يعودون الى ان يصلوا الى درجة البراهمة وهي غاية الدرجات من الكمال واذا ما ماتوا فلا عودة بعدها .

بقي غوتاما فى قصره يحقق وينقب عن هذه العقائد الى ان اكمل العقد الثالث من عمره . وفى هذه السنة قرر ترك الدنيا وزخرفها والتجوال فى الفيافى والبراري فى سبيل التحري عن الحقيقة .

(يتبع)

خلف شوقي امين الداودي

قصة الحديث

النائب

« لا بد للعامة من دين »

من القصص الفريدة التي عربها المنفلوطي : « في سبيل التاج » وهي للاديب الفرنسي الكبير (فرانسوا كوپه) المسمى « شاعر المساكين » .

ذلك لانه كان شعبياً فى اشعاره وقصصه . فلم يكن يضمن قصائده الا ما تجيش به صدور ابناء الشعب . ولم يكن أبطال قصصه الا اناساً من الفقراء . ذوي اخلاق حسنة ، ونجدة ، ووجدان طاهر نقي .

وهذه القصة الصغيرة التي تقرأها اشخاصها اثنان : نائب في البرلمان الفرنسي، وخادم فقيرة تخدمه في بيته . ويظهر شاعرنا، لك، النائب ، رجلاً ذا طمع قوي يدفعه الى سرقة اموال الشعب ، ثم هو يظهر لك الخادم الفقيرة ذات وجدان حي نزيه ودين . وهي ساذجة تضطرها الحاجة الى السرقة من ماله ، فاذا ما اعترمت الزواج ، واعترفت للكاهن بذنبها ونصحها ان ترد اليه ماله ، وعذبها وجدانها ، اعادت اليه المال معترفة بذنبها له ، فلا تراه — انت ايها القارئ — الا حجراً لا تدفعه هذه الحادثة المؤلمة ، والدرس البليغ الى رد اموال الشعب التي سرق ، وذلكم هو « موت الضمير » .

واليك القصة ملخصة :

انقضى فصل مجلس النواب الفرنسي ، واخذوا يعودون الى بلادهم ليقضوا بين اهليهم وناخبيهم مدة العطلة . ركب النائب مسيو (جرانكاديه) القطار الذاهب الى بلدته . وانزوى فى ركن من اركان الدرجة الاولى وبسط جريدته فأنشأ يقرأ . ولكنه كان يفكر فى غير ما يقرأ .